

تفسير البحر المحيط

@ 84 @ البشر وهو صحيح واقع بالنقل المتواتر . .

{ وَلَلَّابِئْسَ ذَا عِلَافٍ هُمْ مَّآ يَلَابِسُونَ } أي ولخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم حينئذ ، فإنهم يقولون إذا رأوا الملك في صورة إنسان : هذا إنسان وليس بملك ، فإنني أستدل بأنني جئت بالقرآن المعجز وفيه أني ملك لا بشر كذبوه كما كذبوا الرسل فخذلوا كما هم مخذولون ، ويجوز أن يكون المعنى { وَلَلَّابِئْسَ ذَا عِلَافٍ هُمْ } حينئذ مثل { مَّآ يَلَابِسُونَ } على أنفسهم الساعة في كفرهم بآيات الله قاله الزمخشري وفيه بعض تلخيص . وقال ابن عطية : ولخلطنا عليهم ما يخلطون به على أنفسهم وضعفهم ، أي : لفعلنا لهم في ذلك تلبساً يطرُق لهم إلى أن يلبسوا به وذلك لا يحسن ، ويحتمل الكلام مقصداً آخر أي { * للبسنا } نحن { سَوَاءٌ عِلَافٍ هُمْ } كما يلبسون هم على ضعفهم ، فكنا ننهاتهم عن التلبس ونفعله نحن ؛ انتهى . وقال قوم : كان يحصل التلبس لاعتقادهم أن الملائكة إناث فلو رأوه في صورة رجل حصل التلبس عليهم كما حصل منهم التلبس على غيرهم . وقال قوم منهم الضحاك : الآية نزلت في اليهود والنصارى في دينهم وكتبهم حرفوها وكذبوا رسلهم ، فالمعنى في اللبس زدناهم ضلالاً على ضلالهم . وقال ابن عباس : لبس الله عليهم ما لبسوا على أنفسهم بتحريف الكلام عن مواضعه ، و { مَّآ } مصدرية وأضاف اللبس إليه تعالى على جهة الخلق ، وإليهم على جهة الاكتساب . وقرأ ابن محيص : ولبسنا بلام واحدة والزهري { وَلَلَّابِئْسَ ذَا } بتشديد الباء . .

{ وَلَلَّاقَدِ اسْتَفْهَزَ بِهِ بَرُّسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَخَاقَ بِاللَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَّآ كَانُوا بِهِ } . هذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (على ما كان يلقي من قومه وتأسس بمن سبق من الرسل وهو نظير وإن يكذبوك فقد كذب رسل من قبلك لأن ما كان مشتركاً من ما لا يليق أهون على النفس مما يكون فيه الانفراد وفي التسلية والتأسي من التخفيف ما لا يخفى . وقالت الخنساء : % (ولولا كثرة الباكين حولي % .

على إخوانهم لقتلت نفسي .

(% (وما يكون مثل أخي ولكن % .

أسلي النفس عنه بالتأسي .

% (.

وقال بعض المولدين : % (ولا بد من شكوى إلى ذي مروءة % .

يواسيك أو يسليك أو يتوجع .

ولما كان الكفار لا ينفعهم الاشتراك في العذاب ولا يتسلون بذلك ، نفى ذلك تعالى عنهم فقال : { الْقَارِعِينَ وَلَئِنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَلَمْتُمْ أَزَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشتَرِكُونَ } قيل : كان قوم يقولون : يجب أن يكون ملكاً من الملائكة على سبيل الاستهزاء ، فيضيق قلب الرسول عند سماع ذلك فسلاه □ تعالى بإخباره أنه قد سبق للرسول قبلك استهزاء قومهم بهم ليكون سبباً للتخفيف عن القلب ، وفي قوله تعالى : { فَحَاقَ } إلى آخره ، إخبار بما جرى للمستهزئين بالرسول قبلك ووعد متيقن لمن استهزأ بالرسول عليه السلام وتثبيت للرسول على عدم اكترائه بهم ، لأن مآلهم إلى التلف والعقاب الشديد المرتب على الاستهزاء ، وأنه تعالى يكفيه شرهم وإذايتهم كما قال تعالى : { إِنَّ زَآكَا فَعَيْذَاكَ الْمُشْتَهَرُونَ } ومعنى { سَخِرُوا } استهزؤوا إلا أن استهزأ تعدى بالباء وسخر بمن كما قال : { إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ } وبالباء تقول : سخرت به وتكرر الفعل هنا لخفة الثلاثي ولم يتكرر في { وَلَقَدْ اسْتَهْزَؤْا } فكان يكون التركيب ، { فَحَاقَ بِاللَّذِينَ } استهزؤوا بهم لثقل استفعل ، والظاهر في { مَا } أن